مجلة العلوم التربوية والنفسية

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص ٩٠٦ -٩٣٦، (رجب ١٤٤١هـ، مارس ٢٠٢٠م)

مضامين التربية الوقائية في بعض سور القرآن الكريم (السور المبدوءة بقول الله تعالى: {قُلْ} نموذجا)

د. عبد الله بن سعود بن سليمان المطوع

كلية التربية، جامعة شقراء

المستخلص: هدفت الدراسة لمعرفة مضامين التربية الوقائية المستنبطة من سور القرآن الكريم التي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ}وكذلك معرفة جوانب العلاقة الموضوعية بين تلك السور. واستخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوبيه الاستقراء والاستنباط، وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية: إن القرآن لا يزال وسيبقى حياً بين الناس في التصدي لكل المشكلات والقضايا والوقاية منها مهما تطور العصر وتغير الزمان. إن العلاقات والتكرار اللفظي أو الموضوعي بين السور القرآنية أمر مقصود له حكمته وإعجازه، وهو يدعو إلى التدبر، والتفكر، ومع ذلك يحفظ لكل سورها خصوصيتها وإعجازها. إن مضامين التربية الوقائية التي تضمنتها هذه السور جاءت متكاملة مع بعضها، لتكامل مصدرها، وتكامل جوانب القضايا في الحياة كلها. إن مضامين التربية الوقائية في هذه السور كانت شاملة في وقاية الإنسان في العقيدة والتوحيد والنفس والخلق والسلوك، للفرد والمجتمع، وذلك من خلال التحذير والوقاية من أصول الشرور كلها المتمثلة في الكفر والشرك، والجهل والسحر والحسد، والوسوسة. كما أظهرت الدراسة عظم أثر الاستعاذة بالله في الوقاية من الشرور كلها الظاهرة والباطنة.

الكلمة المفتاحية: التربية الوقائية، سور القرآن الكريم المبدوءة بقل.

The implications of preventive education in some surats of the Holy Qura'n: the Surats started by Allah's saying "Say: Qul" as a model

Dr. Abdullah Saud Suleiman Al Mutawa

College of Education, Shakra University

Abstract: The study aims to identify the contents of preventive education derived from the surats of the Holy Qura'n which started with the word "Qul". The study also identifies the objective relations among these surats. The researcher used the descriptive method with its two approaches: deductive and inductive the study has reached the following results: the Qura'an is still and will remain alive among people in dealing with all problems and issues and preventing them whatever development and change of times. The relations among the surats of the Qura'n as well as the verbal and objective repetitions are a deliberate issue which has its own wisdom and miracle, however, each surat has its distinctive characteristics and miracle. The contents of preventive education are integrated with each other, as a result of the integration of their source, and the integration of aspects of issues in all life. The contents of preventive education in this field were comprehensive in the protection of human beings in creed, monotheism, self-creativity, and behaviour, for the individual and the society, through warning and preventing of the origins of all evils of disbelief and infidelity, ignorance, magic, envy, and whispers. The study showed the great effect of seeking refuge in Allah in the prevention of all evils whether visible or internal.

Keyword: Preventive Education, Surahs of the Noble Qur'an that begin with a qil

المقدمة

القرآن الكريم دواء القلوب ومنهج الحياة الموصل لدار السلام، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، محفوظ لا تنقض عجائبه، وهو مصدر التربية الذي به صلاح النفس والمجتمع وبه الوقاية من الفساد والشرور. والتربية الوقائية جزء من تلك المنظومة الإصلاحية الشاملة، وبالتالي فهي بحاجة، لما تضمنه القرآن الكريم في توجيهاته، وأوامره، ونواهيه.

والله تعالى أنزل هذا القرآن ووصفه وسماه بأنه، رحمة وهدى وموعظة ونور وتبصرة وذكرى وبشارة وشفاء وتثبيت وفرقان، إلى غير ذلك مما ذكره الله عن كتابه، وكل ما سبق من أسماء وصفات القرآن الكريم هي في مؤداها متضمنة لأسمى الدلالات الوقائية، والتوجيهات التربوية التي تتضمن ما به يصلح ويرتق الفرد والمجتمع وتصلح لهما الدنيا والدين. بل ولقد نزه الله تعالى هذا القرآن وما جاء به وما تضمنه، بأن جعله فصل ليس بالهزل، في كل ما أتى به أو دل عليه أو جه إليه. وأكد أن به يرتفع الشقاء، وأن في التذكرة لمن يخش، قال تعالى: {طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى(٢)إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى(٣)}[طه:١- ٣].

وسور القرآن الكريم بما تضمنته من توجيهات وأوامر تتضمن أسرارا وعبر تنادي الإنسان وتستثيره وتدعوه ليتدبرها ويستنبطها وينهل منها. ومن أعظم توجيهات القرآن الكريم وما تضمنه من أوامر، ومنها ما صدر به الأمر من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بالقول، وهو ظاهر في سور وآيات القرآن الكريم، وقد ورد هذا الأمر على ثلاثة أوجه من حيث موقعه من القرآن الكريم:

الأول: أن يأتي الأمر بالقول في ثنايا بعض السور والآيات، وهذا كثير في سور وآيات القرآن الكريم.

الثاني: أن يأتي الأمر بالقول في مطلع السور وهذا في أربع سور من القرآن الكريم هي الكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس.

الثالث: أن يأتي الأمر بالقول في مطلع السورة وثناياها وهذا تميزت به سورة واحدة في القرآن الكريم هي سورة الجن. وهذا النهج في كلام الله له حكمته ومراده ودلالاته وأسراره ولا يمكن أن يكون صدفة أو عارضا. ولقد استوقفت الباحث هذه العلاقة بين هذه السور الخمس في مبتداها وافتتاحيتها، وكذلك في العلاقة الموضوعية لتوجيهاتها وألفاظ آياتها، وما تضمنته من توجيهات في التربية الوقائية في جوانب عدة.

وانطلاقا من كل ما سبق أتت هذه الدراسة لتستقصي ما تضمنته، وهي السور التي بدأت أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، بقول الله تعالى: {قُلْ} من مضامين للتربية الوقائية، والتي جاء الأمر فيها على الوجه الثاني ومن بينها سورة هي سورة الجن التي جمعت بين الوجه الثاني والثالث كما تقدم. وعليه فإن السور التي تتناولها هذه

الدراسة هي: سورة الجن والتي بدأت بقول الله تعالى:{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١)} [الجن:١].

وسورة الكافرون والتي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١)} [الكافرون: ١] وسورة الإخلاص والتي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)} [الإخلاص:١] وسورة الفلق والتي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)} [الفلق: ١] وسورة الناس والتي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)} [الناس:١].

مشكلة الدراسة

تعددت أسرار القرآن الكريم وأسماءه، وصفاته، بتعدد آياته وسوره، ومن تلك الأسرار أن كل اسم من أسمائه، أو صفة من صفاته يشير إلى مضمون، يدل عليه، ويدعوا إليه، فيما يوصل إلى الخير ويقي من الشرور، ولقد نادى الله تبارك وتعالى عباده، لتدبر كتابه في مواضع عدة، منها قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) } [محمد: ٢٤، ٢٥]. وقوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)}[ص: ٢٩].

وهذا النداء واللفت الرباني لتدبر آيات وسور هذا القرآن، إنما هو من رحمة الله بعباده، لينهلوا من خيره، وما تضمنته سوره وآياته من معان يرتق بها الإنسان، وتصلح أحواله، في كل شئون حياته، في الدنيا والآخرة.

وفي المقابل، لابد وأنها تضمن ما به تحصل الوقاية من كل ما يعيق هذا الصلاح والارتقاء في كل شئون الإنسان وحياته أو يحول دونه. ومن عجائب هذا القرآن الكريم أن هناك تشابه بين بعض آيات سوره، سواء في المنعى أو في التركيب أو في افتتاح تلك الآيات والسور، ولما ذكره الله تعالى عن كتابه، من الإعجاز والتأذن بالحفظ، وما وصفه الله به من أوصاف، يبرهن على أن هذا التشابه هو من أسرار وإعجاز القرآن الكريم، ولن يكون إلا لحكمة تستدعي وتسترعي الانتباه والتدبر والتفكر فيها.

وانطلاقا مما سبق، فقد توقف الباحث عند بعض سور القرآن الكريم التي افتتحت بقول الله تعالى: {قُلْ} وهن سور (الجن، والكافرون، والإخلاص، الفلق، والناس).

واستوقفته العلاقة الموضوعية لهذه السور، في التوجيه الوقائي في التوحيد والعقيدة، والإيمان والعبادة، والخوف والرجاء، وما احتوته من توجيهات كذلك في وقاية النفس والمجتمع وحفظها من الحسد والشيطان والشرور المحدقة بها في الليل والنهار، ومن شياطين الجن والإنس وشرور المخلوقات كلها، ولكون القرآن الكريم قد يتناول قضية أو موضوعا ويستوفيه في سورة واحدة، أو يتناوله في سورة ثم يستوفيه في سور أو سورة أخرى.

وفي ضوء حقيقة كون القرآن الكريم يتحقق به صلاح البشرية، وتحصل به الهداية، وينتفي به الشقاء والضلال، وكون مبان آيات القرآن الكريم، لا تكون صدفة أبدا، بل هي معين أسرار للهداية والرشاد، فإن الباحث وبذلك ظهرت لدى الباحث حاجة ملحة وإشكالا يتطلب البحث في مضامين التربية الوقائية لهذه السور التي افتتحت ، بهذا الأمر الإلهي والقول الرباني: {قُلْ}

وقد ولد هذا الأشكال لدى الباحث السؤال التالي: ما مضامين التربية الوقائية في سور القرآن الكريم التي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ}؟ وسيسعى الباحث من خلال هذه الدراسة للإجابة على هذا التساؤل.

أهمية الدراسة

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

١. أهمية موضوعها حيث تستقي موضوعها من أعظم مصدر لأعظم تربية، فالقرآن الكريم أعظم مصدر والتربية الإسلامية هي أعظم تربية.

٢. أن هذه الدراسة تسعى للاسترشاد والاهتداء بالقرآن الكريم للوصول إلى ما يقوم به وعليه صلاح الفرد والمجتمع انطلاقا من قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)} [الإسراء: ٩].

٣. إفادة النظام التربوي مما تضمنته هذه السور من توجيهات ومضامين في التربية الوقائية.

٤. استجلاء التوجيهات والمضامين الوقائية وبسطها أمان أفراد المجتمع الإسلامي ودعم المكتبة العلمية التربوية الإسلامية بالدراسات التربوية التي من شأنها رفع فاعلية الأداء سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى المؤسسات.

٥. لإعانة والدعوة لتدبر القرآن الكريم الذي هو المصدر الرباني للتربية الإسلامي الذي تأذن الله بحفظه.

٦. أن مثل هذه الدراسات مفيدة في تقريب ما تضمنه القرآن الكريم من أسباب دفع الشرور والضلال الأخلاقي والعقدي والنفسي لربط المجتمع المسلم بكتاب الله الذي به يستجلب الخير ويدفع الشر.

أسئلة الدراسة

تجيب الدراسة على السؤال الرئيس التالي: ما مضامين التربية الوقائية المستنبطة من سور القرآن الكريم التي بدأت بقول الله تعالى (قل)؟ وينبثق على هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما العلاقة الموضوعية بين سور القرآن الكريم التي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ}؟

٢. ما مضامين التربية الوقائية المستنبطة من سور (الجن، والكافرون، والإخلاص، الفلق والناس)؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لمعرفة مضامين التربية الوقائية المستنبطة من سور القرآن الكريم التي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ}، وينبثق على هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

١. معرفة العلاقة الموضوعية بين سور القرآن الكريم التي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ}.

٢. معرفة مضامين التربية الوقائية المستنبطة من سور (الجن، والكافرون، والإخلاص، والفلق والناس).

حدود الدراسة

هذه الدراسة تقتصر في موضوعها على البحث في مضامين التربية الوقائية المستنبطة من السور القرآنية التي بدأت بقول الله تعالى: {قُلْ}. وهي: سور (الجن، والكافرون، والإخلاص والمعوذتين (الفلق والناس) وكذلك العلاقة الموضوعية للتربية الوقائية بينها، ويعتمد الباحث في ذلك على المصادر الأساسية والعلمية المرتبطة بهذا الموضوع من الوجهة التربوية الإسلامية.

منهج الدراسة

حيث أن موضوع الدراسة متعلق ببعض سور القرآن الكريم فإن الباحث سيعتمد طريقتين من طرق المنهج الوصفي، وهما الاستقراء، والاستنباط.

أولاً: الاستقراء: الاستقراء في اللغة مأخوذ من الفعل قرأ. ومنه "(الاستقراء): تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية"(مجمع اللغة العربية ١٣٩٢هـ، ج٢، ص٧٢٢).

ثانياً: الاستنباط: الاستنباط في اللغة من الفعل (نبط)ومنه نبط الشيء ظهر بعد خفائه، ويقال نبط العلم والحكمة: استخرجهما وبثهما بين الناس (مجمع اللغة العربية ١٣٩٢هـ، ج٢، ص٨٩٧). ويعد بعض الباحثين الاستنباط منهجاً مستقلاً بذاته، ويعرَّف كمنهج بأنه "طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محدده ومتعارف عليها"(الجن، ١٤١٩هـ، ص٢٢).

وبناء عليه سيقوم الباحث بما يلي:

١. تتبع المصادر التي عنيت بموضوع الدراسة واستخلاص ما تضمنه حول هذا الموضوع.

٢. جمع وتصنيف ما توصل له الباحث للوصول إلى نتيجة تخدم الإجابة على تساؤلات الدراسة.

مصطلحات الدراسة

المضامين: جاء في مختار الصحاح المضامين: من ضمن (ضَمِنَ) الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ (ضَمَانًا) كَفَلَ بِهِ فَهُوَ (ضَامِنٌ)وَ(ضَمِينٌ). وَضَمَّنَهُ الشَّيْءَ (تَضْمِينًا) (فَتَضَمَّنَهُ) عَنْهُ مِثْلُ غَرَّمَهُ. (الرازي، ١٤٢٠، ص١٨٥).

وجاء في القاموس الفقهي: المضامين: جمع المضمان. وجمع المضمون.

والمضـمان: الضـامن الحامل، والجمع مضـامين. والمضـمون: المحتوى وجمعه مضـامين (أبو حبيب، ١٤٠٨، ص٢٢٥).

ويضيف صاحب مختار الصحاح: وَكُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَهُ فِي وِعَاءٍ فَقَدَ (ضَمَّنْتَهُ) إِيَّاهُ. وَ(الْمَضَامِينُ) مَا فِي أَصْلَابِ الْفُحُولِ (الرازي، ١٤٢٠، ص١٨٥)، وجاء في معجم لغة الفقهاء المضامين: بفتح الميم جمع المضمون اسم مفعول: المحتوى (قلعجي، ١٤٠٨، ص٤٣٤).

ومن خلال التعريف اللغوي لكلمة مضـامين يمكن القول إن المضـامين تشـمل ما احتوى عليه الشـيء، وما ضـمنه الشـيء، وما ضـمن تحققه في الشـيء، وكلها تتحقق في المفهوم اللغوي للمضـامين: فالقرآن الكريم متضـمن للخير، ومضمون عن التحريف، وضامن لمن اهتدى به.

التربية: ترجع الدلالة اللغوية للتربية إلى النماء والزيادة والإعداد والصـلاح والإصـلاح (ابن منظور، ١٩٩٤، ج١، ص١١١٦).

والتربية في الاصـطلاح: تعني "علم إعداد الأجيال المسـلمة إعداداً كاملاً للحياة الدنيا والآخرة في جميع مراحل نموهم المختلفة في ضوء القيم والمبادئ الإسلامية"(بانبيلة، ١٤٢٥، ص٥٦).

الوقاية: هي في اللغة من الفعل وقى، ويقال وقى وقيا، ووقاية وواقية، ووقاه السـوء أي كلأه منه (ابن منظور، ١٩٩٤، ج١٩، ص٤٠٢).

وتتضـمن الوقاية معان الصـيانة والتجنب التحذير والتحرز من الآفات والتلف (مجمع اللغة العربية، ١٩٩٢، ص١٠٥٢).

فالوقاية هي الصـيانة للشـيء وحمايته، والتحذير من الوقوع في الضـرر، وعدم التعرض للتلف والتحرّز من الآفات، ويظهر للباحث أن الوقاية في اللغة تشمل الرعاية والحماية من الأخطار والعوارض والأضرار عن كل شيء ومن كل شيء.

ويمكن تعريف الوقاية إجرائيا بأنها: الارتقاء بالنفس، وإعانتها على الانضـباط والتنحية بها عما يَشـينها أو يلحق الضـرر بها امتثالا لما تضـمنه سـور القرآن الكريم التي بدأت بقل في آياتها من دلالات لوقاية في المبنى وفي المعنى.

والتربية الوقائية: تعني فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية، التي تمنع التردي في جانب العقائد والأخلاق وسـائر الأعمال، ليظل الفرد على الصـراط المسـتقيم مهتديا للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته (الحدري، ١٤١٨هـ، ص٤٨).

ويمكن تعريف مضامين التربية اصطلاحا: بأنها كافة المغازي والأنماط الأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها، تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها (المرزوقي، ١٩٩٥، ص٧١).

كما يمكن القول إن "المضامين التربوية هي خلاصة التوجيه والأسلوب التربوي الذي يشتمل عليه كتاب معين بغض النظر عن المجال الرئيس الذي ألف فيه هذا الكتاب، فقد يكون الكتاب مرجعا فقهيا أو أدبيا أو تاريخيا بالدرجة الأولى إلا أنه لا يخلو من فكر تربوي متضمن في ثناياه بحيث يمكن استخراجه والإفادة منه" (أبوشوشة، ٢٠٠٩، ص٢٩).

والمضامين التربوية في تعريفها الإجرائي: هي ما تضمنه سور القرآن الكريم المفتتحة بـ (قل) وهي سور (الجن، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتين (الفلق والناس)) من توجيهات ودلالات تربوية وقائية سواء في معاني تلك الآيات ومقاصدها أو في مبان آياتها وألفاظها.

ويعرف الباحث مضامين التربية الوقائية إجرائيا بأنها: كل ما تضمنته سور القرآن الكريم المبدوءة بقل من أوامر ونواهي وترغيب وترهيب وتوجيه وتحذير لحماية الفرد والمجتمع, وتهذيبه وإصلاحه وتنميته في الفطرة والعقيدة والأخلاق بما يحقق سلامته في الدنيا والآخرة.

قل: قل هي من القول: والقول هو الكلام المسموع الخارج على الترتيب، وهو اللفظ الموضوع لمعنى (جبل، ٢٠١٠، ص١٨٢٥).

والقول: هو حمل اللطيف المتسيب أي غير المحدد والتحكم في صورة إخراجه، فالقول يحمل بأصواته المعاني التي في النفس ويضبطها ويخرجها بالصورة التي يريدها القائل ويسمعها السامع ويعيها الواع (جبل، ٢٠١٠، ص١٨٢٥).

وللإنسان قوله، ولله قوله الحكيم الكريم المنزه عن كل قول، لكن من رحمة الله أن الإنسان يمكنه أن يقول ما قاله الله مما أنزله الله في كتيه وبلغ به الرسل.

والقرآن الكريم هو أفضلها وأبينها وأحكمها لأنه المهيمن عليها وقد تعهد الله بحفظه، وهو كلام الله تعالى المعجز المنزل على محمد النبي صلى الله عليه وسلم والمكتوب في المصاحف، المنقول عن نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم بالتواتر، وهو المتعبد بتلاوته (الصالح، ٢٠٠٠، ص٢١).

وبالنظر لكلمة (قل)يتبين أنها فعل أمر موجه لنبي الله ليقوله ويبلغ ما يؤمر بقوله لأمته. لأن هذا القول حق لازم التبليغ، والله تبارك وتعالى زكى قوله وأمره وغايته، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤)} [الأحزاب: ٤]وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي

بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩)}[الأعراف: ٢٨، ٢٩]. والقول من الله تعالى أمر يستوجب العمل بمقتضى ذلك القول.

الدراسات السابقة

دراسة ضياء الدين(١٩٩٦)، وعنوانها أثر التّربية الوقائيّة في صيانة المجتمع الإسلامي وهدفت الدراسة لمعرفة طبيعة التربية الوقائية ومظاهرها في مجالات عدة، كالعقيدة والتشريع والحياة الاجتماعية والصحة الإنسانية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وأظهرت الدراسة شمول الإسلام على ما من شأنه وقاية المجتمع من كل ما يعكر صفوه وأبرزت الدراسة مضمون التربية الوقائية في الإسلام كدين بشكل عام.

دراسة الحدري (١٩٩٧) وهي بعنوان التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها وهدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم التربية الوقائية في الإسلام، ومصادر التربية الوقائية ومعرفة أساليب التربية الوقائية، ومجالات مجالات تطبيق التربية الوقائية في مجال الأسرة والمجتمع، وبعد ذلك أعطى تصورا مقترحا لاستفادة المدرسة الثانوية من التربية الوقائية. وتوصلت الدراسة تعريف التربية الوقائية ومفهومها في الإسلام وأن مصادر التربية الوقائية هي الكتاب، والسّنة، وهدي السّلف الصالح وأن من أهم أساليب التربية الوقائية، من خلال عدّة طرق منها القدوة والقصة، والترغيب والترهيب وغير ذلك.

دراسة الفعر (٢٠٠٢) وهي بعنوان: التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية، وهدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات ومعرفة التدابير الوقائية المستنبطة من السورة الكريمة، والأساليب التربوية التي اشتملت عليها السورة ودور المؤسسات التربوية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع واستخدم الباحث المنهج الوصفي وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها بيان أهمية التربية الوقائية في الإسلام واحتلال التربية الوقائية مساحة كبيرة من الكتاب والسنة. التأكيد على ضرورة حرص المحاضرين التربويين على الاهتمام بهذا الجانب لأهميته في صلاح الفرد والمجتمع.

دراسة العنزي (٢٠٠٦) وهي بعنوان التربية الوقاية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية وهدفت الدراسة لمعرفة جوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور وبيان سبب تسميتها ونزولها، وأهداف التربية الوقائية في السورة الكريمة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة لنتائج من أهمها: أن الإسلام يقي من المشكلات وأسباب قوعها، قبل علاجها بالحدود، الزواج رعاية لمصالح الإنسان ووقاية له من الآفات الجنسية، والأضرار النفسية والاجتماعية.

دراسة العيد (٢٠٠٧) وهي بعنوان التأصيل التربوي للرقية الشرعية وتطبيقاتها التربوية، وهدفت الدراسة لبيان مفهوم الرقية الشرعية في اللغة والاصطلاح، وبيان أدلة الرقية الشرعية والتعرف على شروط الرقية الشرعية، ومعرفة

أهم القواعد والأسس الرئيسية للرقية الشرعية. وبيان أهم المؤسسات التربوية والجهات الحكومية التي يمكن من خلالها تفعيل الرقية الشرعية وتوظيفها تربوياً، واستخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال ومن أهم نتائج الدراسة: أن الرقية الشرعية لها أسس علمية وشرعية, وأن للمعالج شروط أساسية ومنهجية وسلوكية في العلاج، وبينت ومنفعة اللقاءات الدورية بين الأطباء بكافة تخصصاتهم، والمعالجين بالرقية الشرعية وأن المؤسسات التربوية من أقوى المؤثرات على الفرد والمجتمع, الدور العظيم الذي تقوم به الجهات الحكومية المساندة للمؤسسات التربوية في تفعيل الرقية الشرعية.

دراسة هندي (٢٠٠٨) وهي بعنوان المستعاذ منه فنه القرآن الكريم دراسة موضوعية: وهدفت الدراسة إلى بيان ما أكد القرآن الكريم على الاستعاذة منه وبيان ماهية الاستعاذة والشرور المستعاذ منها، وبيان أنواع المستعاذ منه، واستخدم الباحث منهج الاستقراء والاستنباط، ومما تضمنته نتائج الدراسة: شمول القرآن الكريم في تناوله للموضوعات المختلفة وبيانه لخطورة الشرور المستعاذ منها, وضرورة مجاهدة النفس للبعد عنها درءًا لخطرها, وعملا بكتاب الله تعالى، وكذلك بيان تنوع الأسلوب القرآني في تناوله للموضوعات وجمعه بين الإجمال والتفصيل وأن المفصل منه يفسر المجمل.

دراسة جلس (٢٠٠٨) وهي بعنوان إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية وهدفت الدراسة لمعرفة مبادئ إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية وطرق توظيف الطاقات في إطار شرعي قويم لجيل صالح مؤمن يدعوا إلى الله وكان منهج الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي وبينت نتائج الدراسة أن إعداد جيل صالح لا يمكن أن يكون إلا من خلال التربية القرآنية والتي تم تناولها من خلال (أصل المعرفة ونظرة القرآن الكريم – الأساليب التربوية القرآنية –مقومات التربية المستمدة من القرآن الكريم – أبرز المشكلات التربوية التي عالجها القرآن الكريم)

دراسة الحسني (٢٠٠٩) وهي بعنوان الدراسة: التربية الوقائية في سورة الفلق وتطبيقاتها التربوية وقد هدفت الدراسة لبيان مكانة سورة الفلق في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإبراز مفهوم التربية الوقائية واستنباطها من خلال سورة الفلق. توظيف التدابير الوقائية المستخلصة من سورة الفلق فيما يفيد الأسرة المجتمع، ومن أهم نتائج: عظم فضل سورة الفلق التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم ير مثلها في التحصين من أخذ بها أخذ بخير عظيم، وأن امتثال الأسرة والمجتمع لأوامر الله عز وجل بالأخذ بالتحصينات القرآنية المتمثلة في سورة الفلق، والوقاية من الشرور الخفية المتمثلة في السحر والحسد، خطورة السحرة والمشعوذين، والنهي عن إتيانهم والتحصن بآيات الله الواردة في السورة للنجاة من أذاهم وشرهم.

دراسة زيود(٢٠٠٩) وهي بعنوان: التربية الوقائية في القرآن الكريم، وهد فت لدراسة موضوع التّربية الوقائيّة في القرآن الكريم، ببيان مفهومها، وتحديد أسسها، وتوضيح المنهج القرآني العام في بناء مجتمع الفضيلة، من خلال: ترسيخ عنصر الإيمان في النّفوس، ورفع بناء الضمير فيها. واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي وظهر أنّ التّربية الوقائيّة لها مبانٍ إيمانية: كالتحذير من الشّرك والنّفاق، وأخلاقيّة: كالتّحذير من ضعف الهمّة والانتكاس، واجتماعيّة: كالنّهي عن الغيبة والنّميمة، واقتصاديّة: كتحريم الخمر والتّطفيف.

دراسة رابح (٢٠١٣) وهي بعنوان مقاصد السور القرآنية دراسة نظرية تطبيقية، وقد هدفت الدراسة إلى إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، ومعرفة وضبط مصطلح مقاصد السور القرآنية، ومكانته عند العلماء وضبط مسالك توظيفه واعتباره، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والاستدلالي وقد لجأت إلى المنهج التاريخي. وأظهرت نتائج الدراسة: أن مقاصد السور علم معتبر منذ عصر الصحابة إلى يومنا هذا. المقاصد القرآنية مترابطة يخدم بعضها بعضا. بعض سور القرآن الكريم رائد في الدلالة على مقاصد القرآن الكريم بجميع أنواعها، أن كل سورة من سور القرآن الكريم معجزة بذاتها سواء كانت طويلة أم قصيرة، وقد تكون علما مستقلا بما لها من مزايا وخصائص، وشخصية وموضوعية، ولا يمكن أن تشبه غيرها من السور وإن تكررت في ذكر موضوعها.

الدراسات غير العربية

دراسة يوسف (١٤٣٢) وهي بعنوان من أساليب التربية في القرآن، وقد هدفت الدراسة ليبان بعض الأساليب والمحاور التربية التي يتضمنها الخطاب القرآني، كما اعتمد الدراسة منهج الاستقراء والاستنباط، وأظهرت الدراسة أن القرآن الكريم يقوم في أسلوبه التربوي على عدة أساليب وقد ركزت الدراسة على أربعة أساليب فقط، وأن الأساليب يسبقها ثلاثة محاور تربوية. والمحاور التربوية هي: التربية العقلية في القرآن الكريم، والتربية النفسية، والإيمانية. والأساليب التي بينتها الدراسة: أسلوب التربية بالخطاب الوجداني، والترغيب والترهيب، وضرب المثل، والتربية بالقصة. كما أظهرت الدراسة شمولية التربية القرآنية وبيان صلاحها لكل زمان ومكان من خلال المحاور الثلاث، ثم بينت لأساليب الأربعة، وابتدأت بأسلوب التربية بالخطاب الوجداني ودللت على أن التربية القرآنية مشتملة لكل الحاجات الفطرية، والنفسية للإنسان، وأن الخطاب القرآني متضمن لكل الأساليب المثيرة لانفعالات التربية بجميع اتجاهاتها.

دراسة خضر وزكي (٢٠١٢) وهي بعنوان سور القرآن الكريم دراسة إحصائية، وهدفت الدراسة إلى وضع بيانات مفيدة للعلماء المتخصصين في علوم القرآن الكريم وعلماء التفسير وعلماء اللغة العربية وعلماء الإعجاز العلمي لعلهم يستنبطوا من هذه البيانات ما هو مفيد للإسلام والمسلمين. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوبيه التحليلي والاستنباطي، وتوصلت الدراسة للنتائج التالية: أن السور القرآنية تبدأ وتختتم بأشكال مختلفة بين

التسبيح أو التحميد أو غيرها من الصيغ، وأكثر ما يميز بدايات السور هو الحروف المقطعة. يبين هذا البحث بعض التناسقات العددية في بدايات ونهايات السور القرآنية. كما يبين تنسي ترتيب النزول ومقارنته بترتيب المصحف، حيث كما هو معلوم بأن ترتيب المصحف الذي بين أيدينا هو ليس ترتيب نزول سور القرآن الكريم. كما يعرض البحث التناسق بين السور المكية والمدنية، وأخيراً يوضح البحث الاختلاف في طول السور القرآنية، يبعضها جاء ببضع كلمات وبعضها جاء بآلاف الكلمات.

دراسة مالك ومعين الحق (٢٠١٥) وهي بعنوان الخطاب القرآني وأنواعه، وهدفت الدراسة إلى استقصاء الأساليب الخطابية في القرآن الكريم، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، والمنهج التحليلي مع كتب علوم القرآن، وتوصل الباحث إلى ما يقرب من خمسة وأربعين أسلوبا قرآنيا للخطاب، حال المخاطب، ومن يخاطب القرآن على لسانه، وأن هذا القرآن تميز بأسلوبه المعجز والذي تحدى الله به المشركين رغم أنه بلغتهم وأنهم أهل بلاغة وفصاحة. مما يدلل على قدرة القرآن الكريم على معالجة أحوال البشرية وأن على المصلحين اتباع أساليب القرآن الكريم في التربية والإصلاح.

التعليق على الدراسات السابقة

أولا: أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة: بدية يمكن تقسيم الدراسات السابق إلى ثلاث مجالات أولا : مجال موضوع الوقاية وفيه ست دراسات سابقة، وهذه الدراسات، تناولت الوقاية بشكل موسع قد تطغى فيه العمومية على التفصيل، من جهة وتطرقها لأبعاد وقائية في مجالات عامة، من جهة أخرى، كما أنها تتناول وركزت في الغالب على التوظيف التربوي للوقاية في الأسرة والمدرسة.

ثانيا: دراسات تناولتا جوانب دقيقة في الوقاية وقد وجد الباحث دراستان وهما مرتبطتان بالجانب الوقائي العلاجي الذي يقوم على الرقية والاستعاذة.

ثالثا: دراسات تناولن سور القرآن الكريم من جانب إحصائي والخطاب القرآني ومقاصده وإعداد الإنسان الصالح في القرآن، وقد وجد الباحث ثلاث دراسات في هذا الجانب. وعليه فإن الدراسات السابقة تختلف عن هذه الدراسة باختلاف أهدافها وإن اتفقت مع هذه الدراسة في جوانب موضوعية نظرا لوحدة المجال التربوي من جهة ولوحدة ما اعتمدت عليه هذه الدراسات في موضوعها وهو القرآن الكريم، وقد أتت هذه الدراسة لتقصي مضامين التربية الوقائية في سور من القرآن الكريم بينها تقارب في أسباب النزول وفي الفترة الزمنية والترتيب العددي لنزولها، وفي بنيها الموضوعية، وافتتاحياتها، وهذه الجوانب ما يظهر اختلاف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة ويجعلها مؤهلة لأن تضيف جانبا مهما في مضامين التربية الوقائية وفي جوانبها الدينية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية.

رابعاً: مدى استفادة هذه الدراسة من الدراسات السابقة: الدراسات السابقة وكما يظهر أنها وإن كانت لا ترتبط ارتباطا مباشرا بالحدود الموضوعية لهذه الدراسة إلا أن الباحث يجد الحاجة لها في تعزيز استنباط الجوانب الوقائية المرتبطة بموضوع دراسته مما يؤكد على أهمية ودور تلك الدراسات في مجالاتها الثلاث لأنها تشكل بعدا لتكامل للبنية الموضوعية والعلمية بينها وبين هذه الدراسة، ولذلك كانت نتائج تلك الدراسات لبنة شكلت الوجه الذي يمكن لهذه الدراسة الاستفادة منها في استكمال ما تضيفه هذه الدراسة لموضوع التربية الوقائية.

أولا: التعريف بالسور التي افتتحت بقول الله تعالى: {قُلْ}.

قبل التعريف بهذه السور ليشير الباحث إلى أن كلمة {قُلْ} لم ترد في القرآن الكريم في مطلع السورة، إلا في خمس سور افتتحت كل سورة من هذه السور وهي: سورة الجن وتكررت بها كلمة (ق)، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

ومن خلال ورود ها في مطلع هذا السور ودون أن تسبق بسؤال قبلها، فإن الباحث يرى أن هذا يؤكد أصلها في كلام الله من جهة. وأن ما يأمر الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يبلغه على مراد ما أمره الله تعالى به، من جهة أخرى. وأن إثبات هذه الكلمة يؤكد أيضا أنها ليست مخصوصة، بالنبي صلى الله عليه وسلم، بل هي لكل مسلم، وأن عليه أن يلتزم بمقتضى ما بلغه به النبي صلى الله عليه وسلم، عن الله، من جهة ثالثة. وأن هذا من حفظ الله لكتابه، ليبقى كلامه غضا طريا كما أنزل وهذا من جهة رابعة.

ولذلك أَجَابَ الْأَوَّلُونَ فَقَالُوا: مَنْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا صحيح معنى"(القرطبي، ١٣٨٤، ج٤، ص٣١٧). وهذا سر من أسرار حفظه وإعجازه. وإلزام لكل عالم أن يبلغ عن الله ما علمه على الكيفية التي بلغها النبي صلى الله عليه وسلم لأن العالم بمثابة النور الذي يستضئ به غيره وهو أيضا وريث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من جهة خامسة، ويؤكد هذا ما أورده أبو داود رحمه الله في سننه : «فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(أبي داود، ١٤٢٤، الحديث رقم ٣٦٤١، ص٥٢٣). كما أنه تأكيد لأهمية ما تضمنه هذه السور من أمر عظيم اتصل أمره بالله تعالى ليبقى على مر الأزمان شاهدا على إعجاز القول وعظم قائله وهذا من جهة سادسة. وفيما يلي تعريف بالسور التي افتتحت بقول الله تعالى: {قُلْ}.

١- سورة الجن

أ- التعريف بالسورة: وافتتحت بقول الله تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١)} [الجن: ١]. وهذه السورة تعرف أيضاً ب (قل أوحي) نسبة لأول آية فيها.

وهي سورة مكية النزول، وعدد أحرفها (١٠٨٩) وكلماتها (٢٨٦) وآياتها (٢٨) آية، ورقمها بين سور القرآن الكريم (٧٢). وترتيبها في النزول (٤٠)، (خضر وزكي، ٢٠١٢، ص٦).

ب–سبب نزوله السورة: ما ذكره البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} [الجن: ٢]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ} [الجن: ١]وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ "(البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم٧٧٣، ص١٣٧).

ج–فضل سورة الجن: إن كلام الله تعالى كله، له عظمة وفضله، ومع ذلك قد يرد تفضيل مخصوص وحالة مخصوصة لسور أو آيات معينه، وفيما يتعلق بسورة الجن لم يجد الباحث حديثا صحيحا في فضلها غير حديث واحد يشير إلى فضيلتها في الرقية، أورده الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢١١٧٤) في باب حديث عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب. (الشيباني، ٢٠٠١، ج٣٥، ص١٠٦).

٢- سورة الكافرون

أ–التعريف بالسورة: اسمها سورة الكافرون، وهي مكية، وعدد أحرفها (٩٥) وكلماتها (٢٧) وآياتها (٦) آيات، وتقع في جزء عم. وترتيبها بين سور المصحف (١٠٩). وترتيبها في النزول (١٨)، (خضر وزكي، ٢٠١٢، ص٦). ومن أسمائها سورة الكافرون، وسورة (قل يا أيها الكافرون). وهذه الأسماء يغلب عليها الوصف أكثر من الاسم. وتسمى سورة الكافرون مع سور الإخلاص بسورتي الإخلاص.

ب–سبب النزول: نزلت سورة الكافرون، أن رهطا من قريشا طلبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أن يتبع دينهم سنة ويتبعون دينه سنة، وزعمهم أنه إذا كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حق وخير فقد شركوه فيه، وإن كان ما هم عليه خير فقد شركهم في النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أشرك به غيره، فأنزل الله هذه السورة. (النيسابوري، ١٤١٢، ص٤٦٧).

ج–فضل السورة: لقد جاء في فضل سورة الكافرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بها في ركعتي الفجر، وكذلك فعل في ركعتي الطواف، صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ"(النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم١٦٩٠، ص٢٩٤).

٣– سورة الإخلاص

أ–التعريف بالسورة: سورة الإخلاص سورة مكية وعدد أحرفها (٤٧) وكلماتها (١٥) وآياتها (٤) آيات وترتيبها في المصحف (١١٢) وترتيبها في النزول (٢٢) (خضر وزكي، ٢٠١٢، ص٦).

ب–سبب النزول: نزلت سورة الإخلاص في الرد على قوم من اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقلوا صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته في التوراة فأخبرنا من أي شيء هو ومن أي جنس، أمن فضة أم من ذهب أم من نحاس، وهل يأكل ويشرب، وممن قد ورث الدنيا، ومن سيورثها بعده، فأنزل الله هذه السورة في الرد عليهم. (النيسابوري، ١٤٢١، ص٤٧١).

ج–فضل السورة: سورة الإخلاص لها فضل عظيم وهي تعدل ثلث القرآن الكريم وقد جاء في صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» ، فَقَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ حَتَّى خَتَمَهَا. (النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم١٨٨٩، ص٣٢٦).

غير أنها وإن كانت تعدل ثلث القرآن الكريم إلا أنها لا تقوم مقامه (ابن عثيمين، ١٤٢٣، ص٣٥١).

ومن فضل هذه السورة ما أورده البخاري رحمه في صحيحه "أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ»(البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم ٤٤٣٩، ص٨٠٥).

ومن فضلها أنها موصلة لحب الله تعالى، جاء في صحيح البخاري، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ»(البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم٧٣٧٥، ص١٣٥٩).

٤– سورة الفلق

أ–التعريف بالسورة: سورة الفلق سورة مكية، وعدد أحرفها (٧١) وكلماتها (٢٣) وآياتها (٥) آيات، وترتيبها في بين سور المصحف (١١٣). وترتيبها في النزول (٢٠) (خضر وزكي، ٢٠١٢، ص٦).

وهذه السورة تسمى مع سورة الناس بالمعوذتين وقد بوب الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه باباً سماه باب فضل قراءة المعوذتين (النيسابوري، ١٤٢٤، ص٣٢٨).

ب–سبب النزول: نزلت سورة الفلق ذكر أهل التفسير أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وعده أسنان من مشطه، فأعطاها لهم، فسحره اليهود، فمرض ولبث ستة أشهر، وكان يخيل إليه أنه يأتي أهله، وهو لا يأتيهم، فنام ذات يوم وأتاه ملكان، أحدهما عند رأسه، والآخر عند قدميه، فذكرا أنه طُبْ، أي سحر، من لبيد بن الأعصم اليهودي، في مشط، ومشاطة، في جب طلع ذكر، تحت راعوفة في بئر ذروان، فأخرج السحر وإذا به اثنتا عشرة عقدة، فأنزل الله هذه السورة، وكان كلما قرأها انحلت عقدة، فقام كأنما نشط من عقال (النيسابوري، ١٤٢١، ص٤٧٣).

ج–فضل السورة: مما ورد في فضل هذه السورة ما ثبت في صحيح مسلم رحمه الله، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»(النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم ١٨٩٢، ص٣٢٨).

ومن فضلها أنها كانت علاج من السحر كما ورد في سبب نزولها حيث كانت رقية للنبي صلى الله عليه وسلم شفاه الله بها من السحر.

٥– سورة الناس

أ– التعريف بالسورة: سورة الناس هي سورة مكية عدد احرفها(٨٠) وكلماتها(٢٠)وآياتها (٦) آيات وترتيبها بين سور القرآن الكريم (١١٤)، وترتيبها في النزل (٢١). (خضر وزكي، ٢٠١٢، ص٦). وهي خاتمة سور القرآن الكريم، وهي مع سورة الفلق تسميات بالمعوذتين وقد بوب البخاري رحمه في صحيحه بابا سماه باب فضل المعوذات (البخاري، ١٤٢٤، ص٩٦٠).

ب–سبب النزول: نزلت سورة الناس مع سورة الفلق وسميتا بالمعوذتين. (النيسابوري، ١٤٢١، ص٤٧٣).

ج–فضل السورة: مما ورد في فضل هذه السورة ما أورده البخاري في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ "(البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم ٥٠١٧، ص٩٦٠)وفي صحيح مسلم، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»(النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم ١٨٩١، ص٣٢٨).

ثانيا: الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم المبدوءة بقول الله تعالى: {قُلْ}.

قبل الحديث عن الوحدة الموضوعية لهذه السور الكريم لابد من الوقوف على ترتيب هذه السور في النزول لأن القرآن الكريم نزل منجما وقد انطلقت السور والآيات القرآنية من التوحيد والعبادة ثم ربط ما يأت به القرآن من التشريع والمعاملات والأخلاق بهذا الأصل وهو التوحيد.

وهذه السور التي تتناولها هذه الدراسة كان ترتيبها في النزول كما يلي: الجن (٤٠) الكافرون (١٨) الإخلاص (٢٢) الفلق (٢٠) الناس (٢١).

ومن تقارب هذه السور في ترتيب نزولهن يتبين أنهن نزلن في المرحلة التي لازال القرآن فيها يرسخ العقيدة والتوحيد في نفوس الناس ويخلصهم من الشرك والخرافة والجهل، كما أن التباعد النسبي بين هذه السور وسورة الجن، يعكس التوسع الموضوعي الخاص بسورة الجن، الذي شمل بالإضافة للعقيدة والتوحيد جوانب الأخلاق والتفكر في كتاب الله، وأنه سبب الهداية والرشد، وبيان مهمة المسجد، والاستعداد ليوم الحساب، وبيان مصير الكافرين ومصير المؤمنين، وبيان أسباب الهداية والرزق، واختصاص الله بعلم الغيب ومنه خبر السماء وعلم الساعة. وفيما يلي بيان لأهم جوانب العلاقة الموضوعية بين هذه السور:

١. جميع السور تضمنت أمر الله لنبيه ووحيه إليه، بتبليغ القرآن الكريم كما أنزل، كما تناولت في موضوعها الإيمان، وكانت سورة الجن أكثر تفصيلا لحقيقة الإيمان بالله الذي يقضي الإيمان بالله وبكتابه وبرسوله وبالملائكة وباليوم الآخر وبالقدر كله. مما يؤكد الوحدة الموضوعية العامة لهذه السور والتي تعكس صورة الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم الذي يؤصل التوحيد ويقوي الارتباط بالله تعالى وحده لا شريك له. كما أن الوحدة الموضوعية لهذه السور تجلي الوقاية من الإلحاد والشرك والكفر بكل صوره القولي والفعلي والاعتقاد بدحضها لكل الشبة سواء كانت ذات مصدر فلسفي وفكري أو شهواني وتفنيدها ودحض كل ما يناقض الفطرة من أباطيل المبطلين والوقاية منه (الراشدي، ٢٠١٦، ص١٨٥)
٢. كما اتفقت هذه السور جميعا في تمجيد الله وتعظيمه، بفعله وأمره، وقدرته المطلقة وأنه سبحانه المستحق وحده للعبادة، ونزهته تعالى بما هو أهله.
٣. اتفقت السور في وحدتها الموضوعية على أن السفه والجهل يقود إلى الكذب والضلال والقول على الله بغير علم ونسب ما هو من حق الله لغيره من المخلوقين ووصف الله بما يوصف به المخلوقين. ففي سورة الجن قاد السفه والجهل أن يعوذ الإنس بالجن من دون الله، وأن يقولوا على الله شططا، وأنه له صاحبة وولدا، ويسترقوا السمع، وغير ذلك، وفي سورة الكافرون قاد السفه قريشا أن يقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم نعبد الله معك عام ، وتعبد معنا الأصنام عاما، وفي سورة الإخلاص قاد السفه والجهل أن يشرك

بالله وأن يقال إن لله ولدا، وفي سورة الفلق قاد السفه والجهل للنفث في العقد، وللسحر والحسد، وفي سورة الناس قاد السفه والجهل إلى الوسوسة في صدور الناس بإيغار الضغائن والحسد في صدورهم. وما التقى واتفق شياطين الجن وشياطين الإنس إلا على الحسد والوسوسة في صدور الناس بالأباطيل.

٤. سورة الجن تتضمن وحدة في الموضوع الخاص لسورتي الإخلاص وهو الإيمان بالله والبراءة من المشركين، وتنزيه الله عن الصاحبة والولد، وأنه تعالى لم يلد ولم يولد، وأنه لا ند له ومثيل كما يريد كفار قريش من محمد صلى الله عليه وسلم، أن يعبدوا الله عاما ويعبدوا غيره عاما. كما تتفق مع المعوذتين في أمر الاستعاذة وأنها وجاء ومنعة إلى كانت بالله، وهي رهق وذلة إذا كانت بغير الله.

٥. هناك تقارب بين الوحدة الموضوعية لسورتي الكافرون والإخلاص، وذلك فيما يتعلق بتوحيد الله وتنزيهه عن الشريك وعن الولد، وتحقيق البراءة من الشرك وأهله، ولعل هذا التقارب هو سبب التسمية لهاتين السورتين بسورتي الإخلاص ولما تحققانه من التربية الوقاية الإيمانية.

٦. هناك تقارب في الوحدة الموضوعية بين سورتي الفلق والناس، وذلك في تأكيد الوقاية بالاستعاذة بالله رب الفلق، ورب الناس من الشرور كلها التي قد تكون المخلوقات سببا فيها بأمر الله، ومن أكبر الشرور السحر، والحسد، والوسواس الخناس، الذي يكون من شياطين الجن وشياطين الإنس ولعل هذا التقارب سبب لتسمية هاتين السورتين بالمعوذتين وهاتان السورتان تحققان الوقاية الاجتماعية والأخلاقية.

٧. يلفت الباحث إلى أن وجود وحدة موضوعية وقائية بين هذه السور، تعكس تكامل بين سور القرآن الكريم فيما تحققه من التربية الوقائية من جهة، وتكامل أسباب الوقاية من القضايا والمشكلات والأضرار التي يعالجها القرآن الكريم من جهة أخرى. مع التأكيد على أن كل سورة من سور القرآن الكريم معجزة بذاتها، إذا التكامل الموضوعي والتكرار اللفظي يعكس الإعجاز القرآني في عرض الأحداث ومناقشة القضايا وعلاجها، بل إن الكرار الموضوعي واللفظي بين السور هو سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم.

ثالثا: مضامين التربية الوقائية في سور القرآن المبدوءة بقول الله تعالى: {قُلْ}.

من خلال تتبع الباحث باستقراء لما استطاع الوقوف عليه من المصادر والدراسات التي عنيت بموضوع الدراسة (التربية الوقائية) وكذلك الدراسات والمصادر التي تناولت هذه السور التي شملتها الدراسة الحالية قام الباحث باستنباط واستخلاص ما تضمنته تلك المصادر والدراسات حول هذا الموضوع وفيما يلي يعرض الباحث مضامين التربية الوقائية لهذه السور:

١–مضامين التربية الوقائية في سورة الجن

أ–الوقاية العقدية: وتتجلي في تقرير السورة للتوحيد الذي عليه يقوم الإيمان والعبادة، وهو أعظم ما تؤكد علية التربية الوقائية لأن الإيمان يوجب الأمن: كما بينت السورة في قوله تعالى: {فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا}[الجن: ١٣].

فالإيمان سبب داع إلى حصول كل خير وانتفاء كل شر (السعدي، ١٤٢٠، ص٨٩١). والعبادة شاهد الإيمان، لأنه لا إيمان صادق إلا بعبادة باطنة وظاهرة، وقد تضمنت السورة الدعوة لكل أنواع التوحيد.

فتضمنت السورة توحيد الألوهية: الذي هو توحيده بأفعال العباد فتضمنت الاستعاذة التي يجب أن لا تكون إلا بالله وتضمن الدعاء الذي هو العبادة والعباد لله وحده لا شريك له، عبادة على الهدي والطريق المستقيم الذي بينه الله تعالى، والطريق هو الإسلام ولو استقاموا عليه لأوسعنا عليهم من الدنيا (ابن كثير، ١٤١٩، ج٨ص٢٥٥).

وتضمنت توحيده الربوبية: وهو توحيد الله بأفعاله تعالى، فهو القادر الذي لا يعجزه شيء، الواقي من كل خوف، وهو الذي يطعم ويسقي، وهو المجير من العذاب.

وتضمنت توحيد الأسماء والصفات: وهو توحيد الله بأسمائه وصفاته دون تمثيل أو تشبيه أو تعطيل، وقد أوردت السورة في أكثر من عشرين موضع ذكر أسم لله تعالى، أو صفه من صفاته سبحانه، ودحضت السورة فرية من قالوا بأن لله صاحبة وولد، فدحض الله زيغهم، وكذبهم وضلالهم، على لسان المؤمنين بالله وبكتابه ونزه الرب نفسه جل جلاله، عَنِ اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ(ابن كثير، ١٤١٩، ج٨ص٢٥١).

وبذلك تكون هذه السورة قد هذبت عقيدة المجتمع ليتربى على يقين وارتباط بالله لا تشوبه فرية، ولا شطط ولا خرافة ولا شرك.

وفي السورة دعوة صادقة للإيمان الذي هو أصل السلامة والوقاية ويقتضي التصديق بالله وملائكته، وكتيبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وقد تضمنت السورة ذلك كله، فذكرت الإيمان بالله، وذكرت التصديق بالوحي الذي يأت به جبريل وهو من الملائكة، وتضمنت التصديق بالقرآن الكريم الذي هو أفضل كتب الله، وتضمنت التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الرسل، وتضمنت التصديق بيوم القيامة حيث ذكرت جهنم وهي نار الآخرة، وتضمنت التصديق بالقدر خيره وشره فذكرت أن الله علم الغيب، وأن أمر كل شيء إليه.

إذن التوحيد ونبذ الشرك والإيمان والإسلام والعبادة وذكر الله والاستقامة والصلاح والدعاء وعدم القول على الله بالكذب والشطط واجتناب معصية الله، كل هذه الأمور التي تضمنتها السورة الكريمة هي أصول في التربية الوقائية وبها تستجلب السلامة وتجتنب الندامة.

ب– الوقاية النفسية والوجدانية: وفي السورة شواهد ومضامين تبين أن القيام بها يثمر وقاية للنفس والوجدان وسلامة للنفس من القلق والتكدر الحسي والمعنوي، ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

- ذكرت السورة أن الجن باستماعهم وإنصاتهم للقرآن الكريم، اهتدوا به إلى الحق، ووجدوا به في صدورهم من الأنس والاطمئنان والهداية للرشاد، ما جعلهم يؤمنون ولا يشركون، ويرشدون ولا يضلون. فالقرآن يملأ الصدور بالارتباط بالله والبراءة من الشرك وأهله، فزكوا به الأنفس، وتأنس به الأرواح، فيمتلئ القلب والوجدان أمنا واطمئنانا بهذا القرآن العجب الذي هو من عند الله.
- الوقاية من التعلق بالمخلوق والركون إليه من دون الله مدعاة لتسلط المخلوقين عليه وإرهاقهم إياه فحين استعاذ الإنس بالجن من دون الله، ازداد الجن عليهم رهقاً وطغيانا، وازداد الإنس منهم فرقا وخوفا، حتى قال الجن سدنا الجن والإنس. فازداد الجميع إثما وخطيئة (القرطبي، ١٣٨٤، ج١٩ص١٠). فكيف للنفس أن تطمئن وتأمن، وهي تركن لغير الله الذي بيده الملك. أن ذكر الله ودعاءه والاستعاذة به، هي الوقاية التي يتقرر بها الارتباط بالله، وطلبه في كشف الشرور، وقضاء الحوائج، فتحصل الطمأنينة للقلوب وتأمن وتأنس (فواز، ٢٠١٢، ص٧٦). فلا تزعزعها الشبهات ولا الشهوات التي يروج لها شياطين الجن والإنس، لأن بين يديها قرآن عجا يهدي إلى الرشد، وقد رحم الله به الأرض وأهلها وأظهر الله به الحق وأهله، وأبهج به قلوب الأبرار، (السعدي، ١٤٢٠، ص٨٩٢). وأن من أكبر ما يقي النفس والوجدان من الاضطراب والقلق والهم والحزن، تتيقن النفس أن لا أحد يملك لها ضرا، ولا نفعا، من دون الله، فالأنبياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا لأهليهم وذرياتهم، فما بالك ببقية الخلق.

فإذا وصلت النفس إلى هذا اليقين سكنت وتهذبت واطمأنت وهذا ما يتجلى في قوله تعالى: {(٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)}[الجن: ٢٠ – ٢٢].

- من جوانب الوقاية التي تؤكدها هذه السورة في الجانب النفسي والوجداني إبطالها للخرافة وتحميل الأمور ما لا تحتمل في ما يتعلق بالمخلوقات وقدراتها والعلاقة معها، فالجن الذين كان العرب يعوذوا بهم من دون الله وأنهم يعلمون أن لله صاحبة وولدا، ويعلمون الغيب، ويقدرون على الضر والنفع، ولهم القوة، وخرق العادة، ووصولهم للسماء، فكشفت السورة على لسان الجن أنفسهم هذه الحقيقة ليعلنوها صراحة أن الشرك بالله والخرافة واسترق السمع وإرهاق الإنس كلها باطلة والآيات التالية ترد تباعا على تلك الخرافات قال تعالى: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)} [الجن: ٣]. وقال تعالى: {وَأَنَّا

كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩)} [الجن: ٩] {أَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠)} [الجن: ١٠].

فأتت السورة بتهذيب النفس والوجدان للفرد والمجتمع بإبطال تلك الخرافة وكشف حقيقتها والوقاية منها بالعلم والبرهان الحق، لأن الفكر إذا تبنى العلم والمعرفة والحقائق العلمية ارتقى وارتقى معه المجتمع، أما إذا استحوذت عليه الخرافة فسد وأفسد.

- وقاية العقل أيضا من الاغترار بقدرته على التفكير، فلفتت لقصوره وأنه محدود في علمه بما أذن الله له، وليس له القدرة على بلوغ الحقائق الغيبية في معزل عن ما أخبر الله به، ليرتبط بالوحي ويتدبره ويجعله قائدا له وهاديا وحاكما له في العلم وتطوير المعرفة ونشر الحقيقة.

ج–الوقاية الأخلاقية: لقد أشارت السورة إلى الفساد الخلقي وذكرت أن الشرك بالله أظهر أسباب الفساد وهذا جليا في قوله تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)}[الجن: ٦]، فالشرك فساد في العالمين المكلفين وهما عالم الجن وعالم الإنس، مما يدلل على أن المجتمع حين تتفشى فيه الخرافة والدجل والشرك فإنه يصبح مجتمعا متسلطا على الضعيف ذليل في وجه القوي، وملبسا له لباس العظمة والقهر.

وفي المقابل حين يصلح المجتمع ويكون المهمين هو طاعة الله وقوله وحكمه، تستقيم الأخلاق ويتهذب المجتمع في علاقاته وهذا ما تقرره السورة في قوله تعالى: {وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣) } [الجن: ١٣].

والسورة تشير كذلك إلى مقت التجسس واستراق السمع وأن المتجسس لا بد وأن يدخل في ما سمع ما ليس منه ليحقق مآربه ومراده فالمتجسس لن يكون صادقا، فكيف يصدق وهو لم يصدق مع نفسه ولا مع ربه، كما أن إمهال أهل الفساد لا يعني إهمالهم وهذا أيضا يورث ثباتا على الأخلاق الكريم.

د–الوقائية والأمنية: وهذا يظهر من خلال قول الله تعالى: {وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا(١٣)}[الجن: ١٣]، هذا تأكيد الجانب الوقائي لمن لم ينحرف عن الهدى، لأن من انحرف على الهدى كان حاله كما ذكر السورة {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)} [الجن: ٦].

فلما تحقق الإيمان والتوحيد وتفويض الأمر لله كانت النتيجة أن الشرور السابقة، من الشرك، وذلة المعصية، ورهق الطغاة، حل مكانها الأمن والطمأنينة، ويشهد لذلك حال الناس في مكة قبل الإسلام وبعده وما لقيه المسلمين من عزة بعد الإيمان بالله.

- تشير السورة للوقاية الأمنية في العيش والمشرب والمرعي حيث الاستقامة سبب الغوث ووقاية المجتمع من الجدب، وكان الاستقامة وقاية وسبب لغيث قلوب العباد وغيث البلاد. ووقايتهم من الغواية إلى الرشاد لأن الرشاد يأخذ بالمسلم للصلاح والرشاد، أما القاسط والجائر عن العدل والاستقامة على طريق الإسلام فالنار وعيده وهو حطبها، فمن أخذ بطاعة الله هدي ومن أعرض عنها ضل وإن مات على ضلاله وشركه فهو في النار وأمر الهداية بيد الله وحده ويستجلب بطاعته (القرطبي، ١٣٨٤، ج١٩، ص٢٦).
- تشير السورة كذلك إلى أسباب الوقاية الأمنية في الآخرة وذلك ظاهر في قول الله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣)} [الجن: ٢٣]، فسبيل الوقاية من النار والأمن يوم الحساب هو طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ختاما يؤكد الباحث إلى حقيقة مفادها أن هذه الجوانب الوقائية هي على سبيل العرض وليست على سبيل الحصر، كما أن هذه الجوانب وإن كان يمكن تمييز مجالاتها إلا أنه لا يمكن فصلها عن بعضها فصلا تاما عن بعضها وذلك لأن شرائع الإسلام مترابطة من جهة، ولأن جوانب التربية الإنسانية متكاملة من جهة ثانية. ولأن الإنسان ذاته جسد واحد بأعضاء مترابطة يتداعى بعضها لبعض من جهة ثالثة.

٢–مضامين التربية الوقائية في سورة الكافرون

أ–الوقاية العقدية: وهي التي تقوم عل التوحيد والإيمان والتعبد لله: ولذلك أكدت السورة على أن ولا الإسلام مبني على أخوة العقيدة والتوحيد(اخوة الدين)وإلا فإنه براء من الكافرين، فهذه السورة كما يذكر القرطبي عن ابن عباس، ليس شيء في القرآن أشد غيضا على الشيطان منها، لأنها تربي على التوحيد، وتربي على البراءة من الشرك (القرطبي، ١٣٨٤، ج٢٠ص٢٢٤). وبالتالي تقي من الانحراف العقدي الذي هو أصل كل بلاء.

وهذه الوقاية تقتضي، البراءة من الكافرين والمشركين، والبراءة من العمل الذي عليه المشركون والكافرون وهذا يقرر البراءة من كل دين غير دين الإسلام (ابن كثير، ١٤١٩، ص٤٧٧).

وهذه الوقاية محل تأكيد في الحال ومحله في المستقبل. لأن هذا هو مقتضى الإخلاص و التوحيد الخالص لله، الذي تؤكده هذه السورة ولذا ذكر المفسرون أن هذه السورة تسمى مع سورة الإخلاص بسورتي الإخلاص، وأنها تعدل ثلث القرآن أو ربعه. (العثيمين، ٢٠٠٢، ص٣٣٥)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح بهما ركعتي الفجر، كما جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ

"(النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم١٦٩٠، ص٢٩٤)، ويرى الباحث أنه ربما يكون في هذا تحديد يومي للعهد بالبراءة من الشرك وأهله، وتأكيد للاستمرار على عهد الله بالتوحيد له، وبالتالي حصول الوقاية لكل يوم تقرأ فيه.

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الطواف كما في صحيح مسلم "كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ"(النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم٢٩٥٠، ص٥١٣).

ولعل هذا يشير إلى والوقاية والبراءة لله من الشرك، وما يعبده الكفار من الأوثان في جوار الكعبة. وكل هذا يربي المسلم أفرادا ومجتمع على سلامة المعتقد والتوحيد الذي به الاستقامة والسلامة في الدنيا والسلامة في الآخرة.

ب–الوقاية الفكرية والحوارية: التربية الإسلامية تربي على التعايش والحوار مع كل أحد، مهما عظم الجرم الذي هو عليه، وبالنظر لجرم قريش وما دعت إليه من إشراك النبي معهم عاما وإسلامهم معه عاما، وهذا غاية الزور، أن يساووا بين توحيد الله الخالق، وعبادة الوثن المخلوق، كما سبق في سبب نزول هذه السورة، ومع ذلك حاورهم النبي صلى الله عليه وسلم، وحاورهم القرآن.

لكن هذه التربية العظيمة تضع قواعد وقائية، أثناء الحوار مع المخالف، فالحوار مع المخالف، لا يعني التنازل عن الحق البته، أو تمييع المفاهيم، وإذابة المصطلحات وخلطها، وإنما تؤكد الالتزام بالحق، وبيانه والدعوة إليه والثبات عليه، وهذه قواعد الوقاية في التحاور مع الآخر، صدعا بالحق وإظهارا للحقيقة، وإقامة للحجة.

فمع أن قريشا هم قوم النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته وعشيرته، إلا أنه لم يناديهم، بالقرابة، أو العشيرة، بل أمره الله تعالى أن يناديهم بحالهم، وموقعهم مما يعبد، وموقفه من حالهم وما يعبدون، لأن ما يحاورون من أجله جرم وأمر جلل، فلذلك أمر الله تعالى نبيه أن يخاطب كفار قريش بما هم عليه من الكفر. لأنهم بلغ من الجهل والكبر والافتراء أن دعوا رسول الله لعبادة أوثانهم سنة بسنة، فكان الفصل في ذلك أن أنزل الله البراءة منهم ومن عملهم، ومما يدعون إلية، ومما يعبدون من دون الله، وهو خطاب لكل كافر على وجه الأرض(ابن كثير، ١٤١٩، ج٨ص٤٧٩)، وفيه الوقاية من تلبيس الحق بالباطل.

- تضمن هذه السورة الوقاية من الشبه الفكرية والفلسفية في تعدد الأديان، وأن اليهودية والنصرانية تختلف عن ما كان عليه قريش من عبادة الأوثان، لكن هذه السورة تبطل كل هذا فالدين هو الإسلام، وما سوى الإسلام ولا يقبل الله الا هو (الصابوني، ١٤١٧، ص٦١) : قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)} [آل عمران: ٨٥].

ج– الوقاية الأخلاقية والاجتماعية: من خلال ما تعرضه السورة من حوار النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين، ونبذ النبي صلى الله عليه وسلم ما هم عليه من فساد خلقي واجتماعي، يتبين أن خلق المسلم لا يحمله إلا على كل ما هو حسن. كما إن أكبر مهذب للأخلاق وسلامة المجتمع من التفكك والتقاطع هو رابط التوحيد والدين

الحق وهو الإسلام الذي به الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم – وهو أكمل الناس خلقا– فيما فعل وأمر وأقر، وفيه رابط الأخوة التي تحقق تماسك وتفاعل البناء الاجتماعي بالأصل الذي لا يقبل الانفكاك وهو الفطرة والتوحيد، فمع أن هداية الناس ودعوتهم إلى الله هي من مقاصد الخلق النبوي، إلا أنه صلى الله عليه وسلم أظهر مخالفته للكفار ومنهم اليهود والنصارى، فكانت هذه السورة وقاية للحق من الباطل ولعل المقصد لهذه السورة الكريمة جعل وقعها على الشيطان أشد وأنكى كما ذكر القرطبي عن ابن عباس (القرطبي، ١٣٨٤، ج٢٠ص٢٢٤).

د– وقاية النفس من الضعف والهوان: لقد بينت هذه السورة وجه الاعتزاز بالتوحيد والانتساب له، والتعلق بالله والإخلاص له، فاستقرار النفس وإقرارها لعبودية الواحد الحق وهو الله الذي له التوحيد المطلق، والقوة والعظمة، وهذا يجعل النفس المؤمنة تأمن على ذاتها، وعلى حاضرها، ومستقبلها، ويجعلها ترتقي اعتزازا بالحق الذي هي عليه، واليقين بالله الذي تؤمن به.

ولذلك كان رد القرآن الكريم على المشركين (لا عبودية لما تعبدون) لا سابقا قبل نقاشكم، ولا حاضرا، ولا مستقبلا، وهذا يظهر عزة ويقينا في النفس المؤمنة. أما النفس الكافرة فهي في تذبذب وذلة وهوان، فلا استقرار لنفوس الكافرين، ولا عزة ولا ثبات. ويؤكد هذا، أنهم أردوا التخلي عن آلتهم عام، ولو أنهم يعيشون ضعفا وتذبذبا وهوانا، وأنهم في عيشة نكده، لا يشعرون فيها بإيمان قلبي، ولا طمأنينة نفس، ولا عزة حقيقية، فهم في عدم ثقة بهذه الأوثان متذبذبين، رغم حريتهم في دينهم لكن ذكر الله والإيمان به طمأنينة وأمن وأمان نفسي وروحي لا يجده إلا المؤمن.

٣–مضامين التربية الوقائية في سورة الإخلاص

أ–الوقاية العقدية والتعبدية: ترسم هذه السورة الكريم أعظم مبدأ لصيانة التوحيد ووقاية الناس من الشرك، وما يدسه المشركون من تلبيس وسبه واهية، فهي تنفي وجود أي معبود غير الله، وهي تنطلق من بيان أن كل ما سوى الله تعالى فهو مخلوق يحتاج إلى خالقه، وأن الله وحده هو الخالق، وأنه تعالى أحد ، فرد صمد ملاذ الخلق وحوائجهم إليه.

وبهذا جاء البيان في افتتاحية السورة بعد قل ب (هو الله) واسم (الله) يعنى الإله المعبود، والصمد هو من إليه حاجة الخلائق، وهما أيضا من أسماء الله وصفاته التي يتعبد ويوحد بها، وأحد يعنى الواحد الذي ليس معه غيره ولا أحد غيره تعالى. وهذه السورة توحيد من أولها إلى آخرها كما يقول ابن عثيمين فهي مبنية على الإخلاص التام لله تعالى(ابن عثيمين، ١٤٢٣، ص٣٥١).

وهذه أساس في الوقاية من الشرك، لأنها تتكلم عن الله ألذي له التوحيد والعبادة، والتوحيد أساس اكل عبادة. ولعل في ما يؤكد ذلك أن الأنبياء عليهم السلام جاءوا بالتوحيد جميعا مع اختلاف بين شرائعهم، وهذا دليل على أنه لا يصلح فرد أو مجتمع أو أمة، ما لم يكن توحيدهم خالص لله.

ب–الوقاية الخلقية: وهذا من أعظم ما توجه له السورة الكريمة تهذيب الأخلاق التي ينبني عليها تهذيب التعامل والعمل، بحيث تتضمن الإخلاص، لأن مضمون الإخلاص مرتبط بكل مناحي الحياة إذ الإخلاص التام لله تعالى يقتضي الإخلاص في كل شئون الإنسان، لأن شأنه كله داخل في العباد، وبالتالي لابد فيها من الإخلاص دون انتظار الثناء من الناس، بل يؤدي العمل والتعامل تعبدا لله يرتجي به الأجر والثواب من عنده، وهذا أكمل الخلق، وهو من أقوى أسباب الوقاية التي تجعل من المسلم ساميا في خلقه في كل سلوكه القولي والفعلي والقصدي، فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين نفسه وفيما بينه وبين الخلق.

ج– الوقاية الصحية النفسية : وتتضمن هذه السورة أسباب الوقاية من الأمراض والشفاء منها، ففي صحيح البخاري "أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ»(البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم٤٤٣٩، ص٨٠٥)وهذا يشمل النفس أيضا، إذ السكينة تحل مع قراءة القرآن (البخاري، ١٤٢٤، ص٩٦٠).

- ومن مضامينها في الوقاية والصحة النفسية أنها تجعل ملاذ العبد لله وحده في العبادة وقضاء الحوائج، والفعل والترك، وهذا تستقر له النفس، فتأنس بهذه المناجاة بينها وبين ربها ، بتمجيده بأوصاف التي وصف بها نفسه تعالى فهو الواحد الأحد، وأنه الصمد، وأنه لا كُفُوًا له، فتتيقن النفس وتأنس.
- كذلك أتت السورة بمضامين وقاية النفس والفكر وتخليصهما من خرافات الفلاسفة وشبهات المنحرفين، لأن السورة تتضمن منطلقا علميا حقيقياً، في دعوتها إلى تهذيب الفكر في الوجود وموجده، وحسم أمره، وعدم الركون للخيالات، أو الوساوس، أو الأفكار الإلحادية المنحرفة، سواء فيما يتعلق بوجود الخالق، أو ما يتعلق بالكون والطبيعة، والوقاية من الشبه. يقول ابن القيم رحمه الله الشبه تنقسم إلى: شبه طارئة، غير مستقرة جاءت بها الخواطر، فإنها تدفع بالاستعاذة بالله منها، وأما إذا كانت شبه مستقرة جلبتها شبهة فهي تدفع بالاستدلال والنظر. (النووي، ١٣٩٢، ج٢ص١٥٥). وهذه السورة من أعظم الدلائل الوقائية في هذا الباب.

د–الوقائية الصحية الحسية: تقدمت الإشارة فيما سبق لمضامين هذه السورة الوقائية الصحية في الجانب النفسي، وهي كذلك من الناحية الحسية، ومن ناحية تهذبها لطلب التداوي، وإثبات قدرة القرآن الكريم الشفائية الحسية،

ومن دلائل هذه السورة الوقائية في هذا الأمر ما جاء في صحيح البخاري : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ: أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ مِنَ السَّحَرِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لاَ يَزِيدُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ. (البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم ٥٠١٤، ص٩٦٠).

وكذلك ما ورد وما ورد عَنْ عَائِشَةَ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ "(البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم٥٠١٧، ص٩٦٠).

٤-المضامين التربوية في سورة الفلق

أ-الوقاية العقدية: وأساسها الوحيد وهو أصل العبادة، وبدأت بتقرير توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله تعالى فهو فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح، وفالق البحر، ومن أفعالة تعالى: الخلق، فهو خالق كل شيْ، وهو رب الكون، ومجري كواكبه، وهذا المنطلق العقدي للسورة يقي الإنسان أن لا يصرف شيء من هذه القدرات لغير الله تعالى، لأن هذه المخلوقات لا مشيئة لها إلا بمشية الله، ولا تضر ولا ينفذ شرها للإنسان إلا بعلم الله وتقديره، و ما كان الشر في مخلوقات الله، وأذن الله بنفاذ ما شاء منه، إلا لتتحقق كبدية الحياة، وابتلاء الله للإنسان فيها، وليعرف الخير في مقابل ضده.

ب- إيضاح سبل الوقائية من الشرور: ومن فضل الله تعالى أن أفاض بهذا القرآن الذي يتحقق به تنبيه الناس إلى توقي الشرور بأنواعها ومصادرها، والاستعاذة بالله المتصرف القاهر للوقاية منها، ومن شرورها، ويلفت القرآن الكريم للجانب الوقائي من خلال بيان الاستعاذة والشرور المستعاذ منها وتربية النفس على ذلك تعبدا لله، والتجاءً به، من هذه الشرور كلها ، وهي في مجملها نوعين الأول متعلق بالإنسان نفسه فقد تكون نفسه هي مصدر الشر عليه، المتعلق بغيره من المخلوقين وهو الشر الذي يأتيه من خارجه (هندي، ، ص٧٩).

- كذلك الوقاية من الممارسات العلاجية المنحرفة فالسورة تؤكد على أمرين هامين:

الأول: أن ما خلق الله من خلق وقدره في الشر إلا بإذنه، والثاني: أن الله ما خلق داء إلا خلق له دواء. والنتيجة التي تقررها السورة هي: الوقاية من طلب العلاج بمعصية الله، وإنما يطلب بما شرع الله.

والقرآن الكريم هو مبتدأ العلاج الروحي والبدني لكل داء.

ح-تقرير الوقاية الأخلاقية للفرد للمجتمع: السور تأتي على مقدمات الفساد الخلقي والاجتماعي كالسحر والشعوذة، والحسد بأنواعه ومنها العين، وتمني زوال النعم عن الغير، ولا يكون انحطاط الأخلاق وشيوع الظلم والفواحش والقطيعة في المجتمع إلا إذا تفشت فيه شرور السحرة والمشعوذين والحساد، ولذا جاءت هذه السورة

بمفتاح الوقاية من ذلك كله بالاستعاذة برب الفلق، من كل الشرور ومصادرها، ومن مصادرها، النفاثات في العقد، وحاسد إذا حسد، وركزت على مصادر البلاء والفساد الأخلاقي في المجتمع وهي: مصدر السحر، ومصدر الحسد، فلا يظهر السحر إلا من ساحر، ولا يظهر الحسد إلا من حاسد. وهناك ثلاثة أنواع من الشرور تشمل الاستعاذة الوقاية منها وهي:

الأول: وسوسة الشيطان ووسواس الجن والإنس عامة، وأذاهم النفسي والبدني. الثاني الاستعاذة من شرور الخلق عامة. الثالث الشرور المخصوصة. (هندي، ، ص٨١-١٠٩).

ولشناعة السحر عده النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات، صحيح البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ» (البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم ٢٧٦٧، ص٤٩٧).

ولشناعة الحسد جاء الإسلام بتحريمه وتوضيح سبل الوقاية منه، ففي صحيح البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم ٦٠٦٤، ص١١٣٣).

ولن تشيع في المجتمع المسلم المحبة والتواد والترابط، إلا بغياب الحسد الذي هو مصدر الشرور كلها، فالسحر حسد والقتل حسد، بل جماع الشر كله تجتمع في الحسد.

ج-الوقاية النفسية والروحية: ويتضمن ذلك تقوية تعلق العبد بربه لائذا وعائذا به فمنه وإليه الحول القوة، فتجد النفس فيه هذا تعلقا وأنساً تطمئن به، لأنها ركنت وتعلقت برب يحميها ويعيذها من شر ما خلق، فتطمئن النفس لعلمها أن هذه المخلوقات لا تصل شرورها إلا بعلم الله تعالى وقدره ولا يصرف شرها إلا بالاستعاذة به. فيقوى العبد على محاربة الخرافة، والوقوف في وجه أصحاب الشرور ومحاربتهم وتخليص المجتمع والأمة من شرورهم.

- كذلك فإن السورة وجهت الإنسان على الإنسان أن يقي نفسه ويتفقدها ويحذر من شرورها بالاستعاذة بالله منها فسلامة النفس من داء الحسد والأنا، والأثرة يجعلها أقرب إلى الطمأنينة بما قسمها الله لها، فتكون طيبة متفائلة لائذة بالله في كل أحوالها. كما أن سرور النفس قد تؤذي صاحبها فقد يحسد الإنسان نفسه وماله وولده.

د-الوقاية من الجهل والخرافة: تدعو السورة إلى الحذر والوقاية من موجبات الشرور كلها ومظانها ومصادرها، ومنها، الجهل الذي تنموا معه الخرافة ويعطل الفكر، ويحارب العلم، والحياة لا تستقيم إلا على العلم الذي به تتبين

وتستبين الحقائق، التي تقوم عليها المنافع. أما الخرافات والدجل فإنها تؤصل الجهل وتشيع الكذب على الله، وعلى الخلق، وتحارب العلم الذي يكشف حقيقتها ولا تنموا في وجوده لأنه يكشفها ويبطل شرها.

ومن أعظم الشر تفشي الجهل، لذلك جاء القرآن بالاستعاذة منه لأنه أدعى لطمس الحق، فيشتبه الحق بالباطل، وهذا مراد أهل الدجل والخرافة. ويتضمن الجهل عدم العمل بالعلم والحق، ومخالفتهما والوقوع في المعصية. وكل من عصى الله فهو جاهل، يقول ابن تيمية مجموع الفتاوى (١٤ / ٢٩٠): فَأَصْلُ مَا يُوقِعُ النَّاسَ فِي السَّيِّئَاتِ: الْجَهْلُ، وَعَدَمُ الْعِلْمِ بِكَوْنِهَا تَضُرُّهُمْ ضَرَرًا رَاجِحًا، أَوْ ظَنُّ أَنَّهَا تَنْفَعُهُمْ نَفْعًا رَاجِحًا.

٥–مضامين التربية الوقائية في سورة الناس

أ–وقاية العقيدة والتوحيد وربط الناس برب الناس: لقد تضمن هذه السورة في آياتها الثلاث الأولى كل أنواع التوحيد الثلاثة فالله تعالى هو رب الناس، وهو من بيده الملك والقدرة والقوة، وهو إلهاهم ومعبود هم وحده سبحانه، له الأسماء الحسنى والصفات العلى والتي من أحصاها وتدبرها وآمن بها كان ذلك باعثا للطمأنينة وتحريره من خوف الخلق إلى خوف الخالق وحده، وبعثت لديه الهمة في تحصيل الأهداف واجتياز الصعاب (صوفي، ٢٠٠٨، ص٤٥). ومن أسمائه وصفاته مالك الناس، وهو الإله المعبود الحق للناس، وبذلك جاءت السورة بأنواع التوحيد كلها، وقاية من الشرك في أي منها، وهذا التكرار في هذه السورة ترسيخ التوحيد، وتأكيد الاستعاذة بالله رب الناس من الشرك في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسماءه وصفاته. وما كرر القرآن شيئا إلا هو ذي بال، وما قرر الاستعاذة واللواذ بالله إلا فرارا واتقاءً من أمر خطير موبق ولا أشد من الشرك بالله لأنه أكبر الذنوب وأعظم الموبقات.

ب–تحقيق الوقائية من شر الشياطين: تأتي هذه السورة لتشكل حصنا وقائيا وعلاجيا للإنسان، من شره لغيره وشره لنفسه، وشر غيره إليه، وجاء ذكر الإنسان لأنه العبد المكلف الذي أكرمه الله بالعقل واستخلفه الأرض، ولأنه يملك نفساً قد تنطوي على شرور تلحق به أو بغيره، (القرطبي، ١٣٨٤، ج٢ص٢٦٠).

ولا بد له من ارتباط قوي بحميه الله به، من شر نفسه، ومن شر غيره، ليس هذا فقط بل ويقيه، من الشياطين كلها، الإنسية والجنية، ولذا فهذه السورة رسمت ولا زالت طرق الوقاية من كل داء قبل وقوعه، وطرق التخلص منه بعد وقوعه، لأنها تقوي تعلق قلب الإنسان بربه، وتفويض أمره إليه، وهذه غاية التوكل عليه. وفيها أسرار الوقاية التي يحصن العبد بها نفسه ويحفظها من شر هؤلاء. لأنه ما ظهر الفساد، وكثر انتشار السحرة، والحسدة، وغيرهم، إلا بالغفلة عن التعلق بالله وضعف التوكل عليه، ولو أن الناس استعملوا الأوراد على ما جاءت بها الشريعة لسلموا من شرور كثيرة (ابن عثيمين، ١٤٢٣، ص٣٥٤). وعن أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ،

فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ "(النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم٣٤٥، ص٦٩). فأهم ما يحرص عليه الشيطان هو إضلال الإنسان، لذلك شرع الله الاستعاذة وأنزل هذه السورة مخصوصة في الوقاية من الوسواس، فعند البخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {الوَسْوَاسِ} [الناس: ٤] : «إِذَا وُلِدَ خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ثَبَتَ عَلَى قَلْبِهِ»(البخاري، ١٤٢٤، ص٩٥٣).

- أن هذه السورة تقرر التربية الوقائية في التداوي بالقرآن الذي هو الشفاء من الأدواء النفسية والحسية، ومنه المعوذتين ففي صحيح مسلم رحمه الله عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُنْزِلَ، أَوْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، الْمُعَوِّذَتَيْنِ»(النيسابوري، ١٤٢٤، الحديث رقم ١٨٩٢، ص٣٢٨). وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» (البخاري، ١٤٢٤، الحديث رقم، ٥٠١٦، ص٩٦٠).

ج–وقاية وتقويم أخلاق المجتمع: وذلك بأنها تحرر من الوسواس الخناس وهذه الصفة قد تكون لأحد أفراد المجتمع الإنساني، فمن الناس من يوسوسون في صدور أفراده المجتمع بما يبثونه في قلب الإنسان، من الشر، ويزينونه في قلبه، حتى يأخذ كلامه بلبه، فينصرف إليه.

ولعل النمام الذي يشعل الفرقة والقطيعة في المجتمع ، ويحرق قلوب الناس على بعضهم، فتتفكك روابط الأخوة والقرابة والجوار، والصداقة، والزمالة، لعله من نوع هذا الوسواس، ولذا جاء التحذير منه.

كما أنه هذه السورة تدعوا إلى صلاح الفرد الخلقي والاجتماعي بالحذر مما يوسوس، في صدره، ويلقى في قلبه، من أو هام وأفكار وتخيلات لا حقيقة لها(ابن عثيمين، ١٤٢٣، ص٣٥٥).

نتائج الدراسة

وفي ختام هذا الدراسة فإن الباحث يرجو الله أن يكون وفق في الوصول إلى ما يمكن الوصول إليه مما تضمنته هذه السور المباركة من مضامين التربية الوقائية، التي تحي بها القلوب والنفوس والأرواح ويصلح بها الفرد والمجتمع، ويظهر الحق ويستقيم الإيمان ويبطل الزور ويخنس أهله من شياطين الجن والإنس. ويسر الباحث أن يعرض فيما يلي أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة:

١. أن عظمة القرآن وإعجازه وتأذن الله بحفظه وسر بناءه اللفظي الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك جعله يتلى إلى اليوم غضا طريا كما أنزل، فلا يزال وسيبقى حي بين الناس في التصدي لكل والقضايا المشكلات والشرور الظاهرة والباطنة والوقاية منها والحاجة باقية إليه مهما تطور العصر وتغير الزمان.

٢. أن وجود علاقات لفظية أو موضوعية بين السور القرآنية أمر له حكمته وإعجازه وهو يدعوا إلى التدبر، وربط القرآن بعضه ببعض لتكامله ووجوب الأخذ به كله، كما أن هذا يحفظ لكل سورها خصوصيتها وإعجازها.

٣. أن مضامين التربية الوقائية في سور القرآن الكريم المبدوءة بقول الله تعالى: {قُلْ}، يمكن تمييزها وتصنيف مجالاتها لكنه لا يمكن فصلها عن بعضها لأنها متكاملة مع بعضها، لتكامل مصدرها وهو القرآن الكريم، وتكامل جوانب القضايا في الحياة كلها.

٤. المضامين الوقائية التربوية في هذه السور كانت شاملة في وقاية الإنسان في العقيدة والتوحيد والنفس والخلق والسلوك، للفرد والمجتمع، وذلك من خلال التحذير والوقاية من أصول الشرور كلها المتمثلة في الكفر والجهل والسحر والحسد، والوسوسة.

٥. أن من أعظم مضامين التربية الوقائية الاستعاذة بالله وتكرارها لأنها عبادة تقرر التوحيد والتعلق بالله وحصن من الشرور كلها العامة والخاصة التي ذكرها الله في بعض هذه السور مجملة أو مفصلة.

توصيات الدراسة

في ضوء النتائج السابقة فإنه يسر الباحث أن يوصي بما يلي:

١. أوصي الباحثين في الشريعة واللغة والتربية والصحة النفسية وغيرها بالعمل على أبحاث مشتركة تكشف عظمة وأسرار هذه المضامين وتكاملها في القرآن الكريم وتخرج منها برسم طرق وممارسات وقائية إجرائية وتطبيقية لهذه المضامين يمكن تدريسها في المؤسسات التربوية والاجتماعية.

٢. أوصي المربين والمعلمين العمل تناول المشكلات التربوية في الوقاية والعلاج بتكامل موضوعها لا بخصوصية حدوثها.

٣. أوصي المربين والمعلمين بأن يتبنوا وقاية الأبناء من الوقوع في المخالفات والمشكلات الجزئية من خلال تبيني أسلوب القرآن الكريم الذي تبني الوقاية من أصول ومصادر البلاء والشرور والمخالفات بالوقاية من الكفر والشرك، والجهل، والحسد، والوسوسة.

٤. أوصي المربين والآباء خصوصاً بتربية أبناءهم وتعليمهم الاستعاذة وتكرارها وأعظم ذلك أن يحفظوا المعوذتين ويتعاهدوا قراءتهما بتعبد واستحضار قلب ففيهما الوقاية من الشرور العامة والخاصة والظاهرة والباطنة.

المراجع

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٤). لسان العربج١٥، ط٣ ، دار الفكر، بيروت.

أبو داود سليمان بن الأشعث (١٤٢٤). سنن أبي داود، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

أبوشوشة، محمد ناجح(٢٠٠٩). التراث التربوي في المذهب الشافعي، دار العلم والإيمان، ط٢، القاهرة.

إسماعيل، محمد بكر(١٩٩٩). دراسات في علوم القرآن، ط٢، دار المنار، القاهرة.

الحدري، خليل بن عبدالله(١٤١٨). **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية. مكة المكرمة.

الحسني، محمد حاسن (١٤٣٠). التربية الوقائية في سورة الفلق وتطبيقاتها في الأسرة والمجتمع، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الرازي، محمد بن أبي بكر(١٩٩٩). مختار الصحاح، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت.

الراشدي، عمر حسين إبراهيم(٢٠١٦). **الدور الوقائي للأسرة المسلمة في حماية الطفل من الفكر الإلحادي**، دراسة تربوية تأصيلية، مجلة التربية بجامعة الأزهر، ع١٦٨، ج٣، القاهرة، ص-ص١٦٣-٢٠١.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر(٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الرياض.

الشريفين، وعلي، عماد عبدالله وأحمد علي(٢٠١٠). **المضامين التربوية للأحكام في القرآن الكريم**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع١٦، الرياض، ص ص١٣-٤٨.

الشعراوي، محمد متولي(١٩٩٧). تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، القاهرة.

الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل(٢٠٠١). مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة.

الصابوني، محمد علي (١٩٩٧). صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

الصالح، صبحي (٢٠٠٠). مباحث في علوم القرآن، ط٢٤، دار العلم للملايين، بيروت.

العثيمين، محمد بن صالح(٢٠٠٢). تفسير جزء عم، ط٢، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

الغامدي، أحمد سعيد(١٤٠١). **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة.

النحلاوي، عبدالرحمن(٢٠٠٥). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٣، دار الفكر، دمشق.

النووي، يحيى بن شرف (١٣٩٢). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد(١٤١١). أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.

بانبيلة، حسين عبدالله (١٤٢٥). **أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض.

جبل، محمد حسن حسن (٢٠١٠). المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة.
حبيب، سعدي (١٩٨٨). القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط٢، دار الفكر، دمشق.
حلس، داود درويش(٢٠٠٨). **إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية**، كلية التربية بجامعة غزة، غزة.
حوامدة، مصطفى محمود(٢٠٠٣). **منهج القرآن في تربية الإنسان– دراسة منظومية**، جامعة جرش، الأردن.
خضر وزكي، محمد زكي وأكرم محمد(٢٠١٢). **سور القرآن الكريم، دراسة إحصائية**، قدمت في المؤتمر الدولي الثالث عن القرآن الكريم، كوالاترنجانو، ماليزيا.
رابح، أمينة (٢٠١٣). **مقاصد السور القرآنية دراسة نظرية تطبيقية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السانيا قسم العلوم الإسلامية، الجزائر.
عودة وشواهنة، عودة عبده عودة، وحمزة عبد الله(٢٠١٦). **التساؤلات الموجهة للنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد١٢، ع٢، ص ص٩٧-١١٩.
فواز، عبده سعيد(٢٠١٢). **المؤمنون في القرآن الكريم من خلال سورة المؤمنون**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، رسالة، ماليزيا.
قلعجي وقنيبي، محمد رواس وحامد صادق(١٩٨٨). معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت.
مالك، خلد داود و معين الحق(٢٠١٥). **الخطاب القرآني وأنواعه**، جامعة بنجاب–لاهور ، باكستان، مجلة القسم العربي ، ع٢٢، ص ص٦٠– ٧٦.
محمد بن أحمد القرطبي(١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة.
مطالقة والشريفين، أحلام وعماد(٢٠١٤). **العلاقة بين العقل والوحي وانعكاساتها الفكرية والتربوية**، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد ٢٠ ع١/أ. ص–ص٢٤١-٢٦٣.
هندي، محمد زيلعي(٢٠٠٩). **المستعاذ منه في القرآن الكريم**، مجلة البحوث الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، العدد الخامس، السنة الثالثة، ص ص٧٣– ١٣٣.
يوسف، زينب بشارة(١٤٣٢). **من أساليب التربية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا.